# الأشواق العاطرة

## شرح قصيدة في السير إلى الله والدار الآخرة

أحمد معبد عيسى أحمد

الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# الأشواق العاطرة

# شرح

# قصيدة في السير إلى الله والدار الآخرة

النسخة الأولى

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# مقدمـــة

الحمد لله خالق الدُّجى والصباح، ومسبِّب الهدى والصلاح، ومقدِّر الغموم والأفراح، الجائد بالفضل الزائد والسماح، مالك الملك، المنجى من الهُلْك، ومسيِّر الفلَكَ والفُلْك، أعطى ومنح، وأنعم ومدح، وعفا عمن جرح واجترح، علم ما كان وما سيكون، وخلق الحركة والسكون، وإليه الرجوع والركون، نحمده ونستعينه ونتوكل عليه، ونسأله التوفيق لعملٍ يقرب إليه، ونصلى ونسلم على رسوله المُقدَّم، ورسوله المُعظَّم، وحبيبه المُكرَّم، محمد بأبي هو وأمي، صلى الله عليه وسلم، وبعد،

فالطريق إلى الله واحد لا يتعدد، قال تعالى"وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ"[1]،والطرق الموصلة إلى غير الله كثيرة، ولذلك قال تعالى "فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ "[2].

وهذا الطريق له بدايةٌ ونهاية، وله معالمٌ وحدود:

فبدايته: معرفة الله "فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ"[3].

ونهايته: الوصول إلى الله "وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ"[4].

وحدوده: الاعتصام بالوحي والتزام الأمر والنهى "فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ"[5].

ومعالمه: الشرائع على اختلافها وتنوعها "لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً"[6].

والسائر إلى الله المسافر على هذا الطريق لابد له من زادٍ يتقوى به ويعينه في سيره، ولابد له من منازل يقطعها في رحلته، ولذلك أكثَرَ الذين يتكلمون في أحوال القلوب من ذكر هذه المعالم وتلك المنازل

وعلى رأس هؤلاء شيخ الإسلام ابن القيم في كتابه القيم مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين.

---

[1] – الأنعام: ١٥٣

[2] – الأنعام: ١٥٣

[3] – محمد: ١٩

[4] – الحجر: ٩٩

[5] – الزخرف: ٤٣

[6] – المائدة: ٤٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وممن كتب في ذلك أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – في منظومة سهلة ماتعة أسماها ( قصيدة في السير إلى الله والدار الآخرة )

فاستقيت بعض الكلمات النافعة والدرر اللامعة من مصنفات العلماء التي اهتمت بالكلام عن أحوال القلوب وكيفية إصلاحها، ووضعتها كتعليقات مختصرة راجياً بها نفع نفسي –أولاً– ثم نفع من تصل إليه من إخواني، لعلها تكون عوناً في إنارة طريقنا، وزاداً نتزود به في سيرنا، والله هو الموفِّق والمسدِّد.

ولله الحمد والفضل والمنة.

أحمد معبد عيسى

مرسى مطروح

٢٠ رمضان ١٤٣٧ هـ

الموافق ٢٥ يونيو ٢٠١٦ م

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# قصيدةٌ في السير إلى الله والدار الآخرة

١ – سَعد الذين تجنبوا سُبل الردى ..... وتيمموا لمنازل الرضوان

٢ – فهم الذين قد اخلصوا في مشيهم ..... متشرعين بشرعة الإيمان

٣ – وهم الذين بنوا منازل سيرهم ..... بين الرجا والخوف للديان

٤ – وهم الذين ملا الإله قلوبهم ..... بوداده ومحبة الرحمن

٥ – وهم الذين قد أكثروا من ذكره ..... في السر والإعلان والأحيان

٦ – يتقربون إلى المليك بفعلهم ..... طاعاته والترك للعصيان

٧ – فعل الفرائض والنوافل دأبهم ..... مع رؤية التقصير والعصيان

٨ – صبروا النفوس على المكاره كلها ..... شوقاً إلى ما فيه من إحسان

٩ – نزلوا بمنزلة الرضى فهم بها ..... قد أصبحوا في جُنَّة وأمان

١٠ – شكروا الذي أولى الخلائق فضله ..... بالقلب والأقوال والأركان

١١ – صحبوا التوكل في جميع أمورهم ..... مع بذل جهد في رضى الرحمن

١٢ – عبدوا الإله على اعتقاد حضوره ..... فتبؤوا في منزل الإحسان

١٣ – نصحوا الخليقة في رضى محبوبهم ..... بالعلم والإرشاد والإحسان

١٤ – صحبوا الخلائق بالجسوم وإنما ..... أرواحهم في منزل فوقاني

١٥ – بالله دعوات المشاهد كلها ..... خوفاً على الإيمان من نقصان

١٦ – عزفوا القلوب عن الشواغل كلها ..... قد فرغوها من سوى الرحمن

١٧ – حركاتهم وهمومهم وعزومهم ..... لله لا للخلق والشيطان

١٨ – نعم الرفيق لطالب السبل التي ..... تفضي إلى الخيرات والإحسان

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

# شرح قصيدة في السير إلى الله والدار الآخرة

شرَّف الله الإنسان على سائر المخلوقات بعبوديته لله، ولا تتم العبودية ولا تكتمل إلا بمعرفة الله، ولا يصل العبد إلى معرفة الله إلا بقلبه وجوارحه، فالقلب هو العالِم والساعي والمتقرِب، والجوارح آلات خادمة بمثابة الجنود للملك، وهذا تجده في قولي النبي ﷺ "أَلا إِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلُحَتْ صَلُحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلا وَهِيَ الْقَلْبُ"[1]، وقوله "إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَإِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"[2].

وحياة القلب ونقائه وصفائه تكون بقربه من الله وحبه له وأنسه به وشوقه إليه،فإذا اقترب القلب من الله بالإيمان والطاعة والأنس والشوق أكرمه الله بعشرة أشياء:

١ – الحياة: "أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ"[3].

٢ – الشفاء: "وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ"[4].

٣ – الطهارة: "أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى"[5].

٤ – الهداية: "وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ"[6].

٥ – ثبوت الإيمان: "أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ"[7].

٦ – السكينة: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ"[8].

٧ – الإلفة: "وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ"[9].

---

[1] – رواه البخاري.

[2] – رواه مسلم.

[3] – الأنعام: ١٢٢

[4] – التوبة: ١٤

[5] – الحجرات: ٣

[6] – التغابن: ١١

[7] – المجادلة: ٢٢

[8] – الفتح: ٤

[9] – الأنفال: ٦٣

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٨ – الطمأنينة: "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ"[١].

٩ – المحبة والزينة: "وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ"[٢].

١٠ – الحفاظ من السوء: "وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ"[٣].

إلا أن البعض قد يغفل عن ذلك!!

يغفل عن أن القلب هو محط نظر الرحمن[٤].

يغفل عن أن القلب هو ملك الأعضاء، وبصلاحه صلاحها[٥].

يغفل عن أن أعمال القلوب أهم من أعمال الجوارح[٦].

يغفل عن أنه مأمور بتطهير القلب قبل تطهير الثياب[٧].

يغفل عن أن القلب هو وعاء الإيمان والتوحيد[٨].

يغفل عن أن أعمال القلوب كأعمال الجوارح يتعلق بها الثواب والعقاب.

يغفل عن أن المحرمات التي يرتكبها بقلبه أشد خطراً عليه من المحرمات التي يرتكبها بجوارحه.

يغفل عن هذا وغيره ويعدُّ نفسه مع الأحياء ومنهم، وهو في الحقيقة إلى الأموات أقرب، نعوذ بالله من موت القلوب.

ولذلك لابد لنا أن نسعى في حياة قلوبنا وإصلاحها وسعادتها، وحياة القلب وصلاحه وسعادته لا تكون إلا بالإيمان بالله ومعرفته ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه وقطع منازل السير إليه.

---

[١] – الرعد: ٢٨

[٢] – الحجرات: ٧

[٣] – الحجرات: ٧

[٤] – قال صلى الله عليه وسلم "إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، وإنما ينظر إلى قلوبكم واعمالكم".

[٥] – قال صلى الله عليه وسلم "ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله".

[٦] – قال ابن القيم " أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح". وقال " من تأمل الشريعة علم ارتباط أعمال الجوارح بأعمال القلوب وأنها لا تنفع بدونها، وأن أعمال القلوب أفرض على العبد من أعمال الجوارح".

[٧] – قال تعالى "وثيابك فطهر" وجمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم على أن المراد بالثياب هنا هو القلب.

[٨] – وقد خلق الله للإنسان ثلاثة أوعية: الدماغ وعاء العقل والعلم، والقلب وعاء الإيمان والتوحيد، والمعدة وعاء الطعام والشراب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولذا كان الواجب علينا أن نتعلم فقه القلوب، وفقه أعمال القلوب، وننشغل بإصلاح قلوبنا، والنظر في سلامتها أكثر من انشغالنا بغيرها من أعمال الجوارح والأركان.

**********************

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## سَعد الذين تجنبوا سُبل الردى ..... وتيمموا لمنازل الرضوان

لا شك أن كل إنسان يبحث عن السعادة، والكل يبحث عن السعادة بطريقته، فمنهم من يراها فى جمع المال، ومنهم من يراها في كثرة العيال، ومنهم من يراها في المنصب والجاه والسلطان، لكن السائر إلى الله يعلم أن سعادته لا تكون إلا بقربه من الله وأنسه به وشوقه إليه، فكلما ازدادت عبوديته له كلما ازدادت سعادته، وكلما قلت عبوديته لله كلما قلت سعادته، وهذه هي القاعدة الصحيحة التي ننطلق منها بحثا عن السعادة، فسعادة العبد متحققةٌ بأمرين يُكمِّل بعضهما بعضا:

الأول: تجنب سبل الردى، أي طرق الهلاك، وهو ما يعرفه علماء القلوب بالتخلية، أي تنقية وتطهير القلب من شوائب الذنوب والمعاصي ورذائل الأخلاق والصفات.

الثاني: تيمم منازل الرضوان، أي قصد المنازل والطرق الموصلة إلى مرضاة الله، وهو ما يعرفه علماء القلوب بالتحلية، أي ملء القلب بكل طاعة وعبادة، وتزكيته بكل قربة وفضيلة.

وسبب عدم تحقق السعادة إلا بالأمرين مجتمعين أن العبد ليس له قلبان يطيع بأحدهما ويعصى بالآخر، قال تعالى"مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ"[1] أي لا يجتمع في قلب العبد كفر وإيمان، ولا هدى وضلال، ولا إنابة وإصرار، قال ﷺ "لا يجتمع الإيمان والكفر في قلب إمرىء، ولا يجتمع الصدق والكذب في قلب مؤمن، ولا تجتمع الخيانة والأمانة جميعاً"[2].

فهما الطريق الأوحد للوصول إلى سعادة العبد في الدنيا، ومن ثَمَّ السعادة الأبدية في الآخرة، قال تعالى "وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتْ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ"[3].

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

[1] – الأحزاب: ٤

[2] – رواه أحمد، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

[3] – هود: ١٠٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## فهم الذين قد اخلصوا في مشيهم ..... متشرعين بشرعة الإيمان

منزلة الإخلاص ومنزلة المتابعة

فالسائرون إلى الله الذين أخذوا أنفسهم بالتخلية والتحلية، وجعلوا قصدهم منازل الرضوان، علموا أنهم يلزمهم على طريقهم هذا أمرين هامين ليصلوا إلى ربهم وتُقبل أعمالهم= الإخلاص والمتابعة:

فالشرط الأول لوصولهم إلى ربهم وقبوله أعمالهم هو تحقيق الإخلاص، والإخلاص هو تصفية القلب من إرادة غير الله، وتصفية العمل من ملاحظة المخلوقين، قال تعالى "فَاعْبُدْ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ"[1]، وقال تعالى"قُلْ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي"[2]، وقال ﷺ "أنا أغنَى الشركاءِ عن الشركِ مَن عمِل عملًا أشرك فيه معِي غيرِي، تركتُه وشركَه"[3].

وتحقيق الإخلاص يكون بتخليص الأعمال من الآفات التي تدخل عليها، والعامل تعرض له خمسة آفات:

الآفة الأولى: رؤية العمل ومشاهدته، والذي يخلصه من ذلك مشاهدته لمنة الله عليه وفضله وتوفيقه، وأنه بالله لا بنفسه، فهنا ينفعه شهود الجبر وأنه آلة محضة، وأن فعله كحركات الأشجار وهبوب الرياح، كما قال تعالى "وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَداً"[4] وقال أهل الجنة "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا"[5] وقال تعالى لرسوله "وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً"[6].

الآفة الثانية: طلب العوض على العمل، والذي يخلصه من ذلك علمه بأنه عبد محض، والعبد لا يستحق على خدمته لسيده عوضا ولا أجرة، فما يناله من سيده من الأجر والثواب تفضلٌ منه وإحسان إليه وإنعام لا معاوضة.

---

[1] – الزمر: ٢

[2] – الزمر: ١٤

[3] – رواه مسلم.

[4] – النور: ٢١

[5] – الأعراف: ٤٣

[6] – الإسراء: ٧٤

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الآفة الثالثة: رضاه بالعمل وسكونه إليه، والذي يخلصه من ذلك مطالعة عيوبه وآفاته وتقصيره فيه وما فيه من حظ النفس ونصيب الشيطان، بالإضافة إلى علمه بما يستحق الرب جل جلاله من حقوق العبودية وآدابها الظاهرة وشرطها، فإن العبد أضعف وأعجز من أن يوفيها حقها.

الآفة الرابعة: ظنّه أنه أتم العمل وأكمله، والذي يخلصه من ذلك الحياء من التقصير في العمل مع بذل الجهد، وهو الذي عبر الله عنه بقوله "وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ"[1] قالﷺ "هُوَ الرَّجُلُ يَصُومُ، وَيُصَلِّي، وَيَتَصَدَّقُ، وَيَخَافُ أَنْ لَا يُقْبَلَ مِنْهُ"[2].

الآفة الخامسة: العمل للعمل،والذي يخلصه من ذلك أن يكون العمل تابعاً للعلم، عملك تابعاً للعلم موافقاً له مؤتماً به، تسير بسيره، وتقف بوقوفه وتتحرك بحركته، نازلاً منازله، مرتوياً من موارده، لكنك تسير بقلبك، مشاهدا للحكم الكوني القضائي، الذي تنطوي فيه الأسباب والمسببات، والحركات والسكنات. ولا يبقى هناك غير محض المشيئة، وتفرد الرب وحده بالأفعال، ومصدرها عن إرادته ومشيئته. فيكون قائما بالأمر والنهي فعلا وتركا، سائرا بسيره، وبالقضاء والقدر، إيمانا وشهودا وحقيقة. فهو ناظر إلى الحقيقة. قائم بالشريعة.

فالسائر على الطريق يراقب قلبه، ويتحرى قصده، ويبذل جهده في إخلاص عمله، وقد قيل لسهل: أي شيء أشد على النفس؟ فقال: الإخلاص، لأنه ليس لها فيه نصيب.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

## ..... متشرعين بشرعة الإيمان

الشق الثاني والشرط التالي الموصل إلى قبول ما بذلوه من تخلية وتحلية= السير على طريق النبي ﷺ، والتزام هديه ودله في أقوالهم وأعمالهم وحركاتهم وسكناتهم، فلم يزيدوا على ما فعل، ولم يتحرَّفوا عما فعل، بل التزموا طريقته وسنته وساروا عليها خوفا من أن ترد عليهم أعمالهم، كما جاء في الحديث "كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد" أي مردود على صاحبه لا يُقبل منه، وخير معنى لذلك ما جاء في حديث الثلاثة نفر الذين سألوا عن عبادة النبي، فلما أخبروا بها تقالّوها، ثم زادوا عليها ما ليس من

---

[1] – المؤمنون: ٦٠

[2] – رواه ابن ماجه، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

طريقته ولا من سنته ﷺ فكان تقييمه لفعلهم "وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مني"[1].

فبهذين الشرطين يتحقق قبول العمل وصحة السير، إخلاص للمعبود ومتابعة للرسول، وكل عمل لا يراد به وجه الله فهو محبط، وكل عمل لا يكون على سنة رسول الله فهو باطل مردود.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

[1] – متفق عليه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## وهم الذين بنوا منازل سيرهم ..... بين الرجا والخوف للديان

منزلة الرجاء ومنزلة الخوف

القلب السائر إلى الله بمنزلة الطائر، رأسه المحبة، وجناحاه الرجاء والخوف، فمتى سَلِم الرأس والجناحان فالطائر جيد الطيران، ومتى قُطع الرأس مات الطائر، ومتى فُقد الجناحان فهو عرضة لكل صائد وكاسر، وقد جُمعت الثلاث في قوله تعالى "أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمْ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ"[1].

فالجناح الأيمن في طريق السير إلى الله هو الرجاء، والرجاء هو أمل العبد بربه فى حصول المقصود مع بذل الجهد وحسن التوكل.

وهل يستطيع السائر إلى الله أن يسير بدون رجاء؟!

أبداً لا يستطيع. إن الرجاء هو الحادي الذي يحدوا بالسائر إلى الله في سيره، ويطيب له السير، ويحثه عليه، ويبعثه على ملازمته، الرجاء هو الذي يثبت تعلق القلب بالله، والتفاته إليه بملاحظة أسمائه وصفاته، ومن تعلق قلبه بالله وآمل فيما عند الله ورجا رحمة الله وأحسن الظن بالله لا يُخيب الله رجائه، قال الله تعالى فى الحديث القدسي" أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بي"[2] وقال ﷺ "لا يموتنَّ أحدكم إلا وهو يحسنُ باللهِ الظنَّ"[3].

واعلم أن الرجاء منه محمود ومنه مذموم:

فالرجاء المحمود: هو رجاء رجلٍ عمل بطاعة الله على نور من الله راجٍ لثواب الله، أو رجلٍ أذنب ثم تاب من ذنوبه فهو راجٍ لمغفرة الله وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

أما المذموم: فهو رجاء رجلٍ متمادٍ في التفريط والخطايا ويرجو رحمة الله بلا عمل.

والجناح الأيسر في طريق السير إلى الله هو الخوف، والخوف هروب القلب على الله ذُعْراً وفَزَعا.

---

[1] – الإسراء: ٥٧

[2] – متفق عليه.

[3] – رواه مسلم وأبو داود.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا تتعجب من قولهم إلى الله لأن كل أحد إذا خفته هربت منه، إلا الله عز وجل إذا خفته التجأت به وفررت إليه.

وقال تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "[1]، والخشية أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله.

وقال تعالى" وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ "[2]، والرهبة هي الإمعان في الهرب من المكروه.

وقال تعالى: الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ"[3]، والوجل: رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته.

وأعلى درجات الخوف الهيبة وهي: خوف مقارن للتعظيم والإجلال، والإجلال تعظيم مقرون بالحب.

فقلب السائر إلى الله لابد أن يخاف الله... يخاف الوقوف بين يديه... يخاف الحساب... يخاف العذاب... يخاف الحرمان من الجنة... يخاف الموت قبل التوبة... يخاف سكرات الموت. فإذا خاف انقمعت الشهوات، وتكدرت اللذات، وصارت المعاصي المحبوبة عنده مكروهه، فتحترق الشهوات بالخوف، وتتأدب الجوارح، ويزل القلب ويستكين، ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة.

قال ذو النون: الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق.

وقال أبو سليمان: ما فارق الخوف قلبا إلا خَرِب.

والخوف الصادق ما حال بين صاحبه وبين محارم الله عز وجل، وكما قال شيخ الإسلام الخوف المحمود ما حجزك عن محارم الله.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

[1] - فاطر: ٢٨

[2] – البقرة: ٤٠

[3] – الحج: ٣٥ ، الأنفال: ٢

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## وهم الذين ملا الإله قلوبهم ..... بوداده ومحبة الرحمن

منزلة المحبة

ومن منازل السير إلى الله منزلة المحبة، وهى أصل المنازل ورأس الأمر في السير إلى الله، ومنها تنشأ جميع الأعمال الصالحة والمنازل العالية، وهى المنزلة التي فيها تنافس المتنافسون، وإليها شخص العاملون، وإلى علمها شمر السابقون، وعليها تفانى المحبون، وبروح نسيمها تروَّح العابدون، فهي قوت القلوب، وغذاء الأرواح، وقرة العيون.

والمحبة: سفر القلب في طلب المحبوب، وتعلقه به، ولهج اللسان بذكره على الدوام، ودوام ملاحظته ومرضاته.

قال تعالى: "قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ "[1].

ولا تكتمل المحبة في قلب العبد إلا بسقوط كل محبة في القلب إلا محبة الحبيب، وإيثار المحبوب على جميع المصحوب، وموافقة الحبيب في المشهد والمغيب، وأن تهب كلك لمن أحببت فلا يبقى لك منك شيء، فتهب إرادتك وعزمك ونفسك وأفعالك ووقتك ومالك لمن تحبه، وتجعلها حسباً ووقفاً في مرضاته ومحابه، فلا تأخذ لنفسك منها إلا ما أعطاك فتأخذه منه له سبحانه.

والطريق إلى حب الله يحصل بأمرين:

الأول: قطع علائق الدنيا، وإخراج حب غير الله من القلب.

الثاني: معرفة الله، فكلما قويت وازدادت معرفتك بالله كلما ازداد حبك لله.

ويظهر صدق المحبة في أربعة مواضع:

١ـ عند أخذ الإنسان مضجعه وتفرغ حواسه وجوارحه من الشواغل، فإنه لا ينام إلا على ذكر من يحبه وشُغِل قلبه به.

٢ـ عند انتباهه من نومه، فأول شيء يسبقه إلى قلبه ذكر محبوبه.

---

[1] – آل عمران: ٣١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

٣ـ عند الصلاة فهي محل المناجاة والقربة، ولا شيء أقر لعين المحب ولا ألذ لقلبه من خلوته لمحبوبه ومناجاته له بين يديه .

٤ـ عند الشدائد والأهوال.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## وهم الذين قد أكثروا من ذكره ..... في السر والإعلان والأحيان

منزلة الذكر.

ومن منازل السير إلى الله لهج اللسان على الدوام بذكر الله.

وذكر الله هو قوت القلوب التي متى فارقها صارت الأجساد لها قبورا، وهو الباب الأعظم المفتوح بين العبد وبين ربه لا يُغلق إلا بالغفلة، به تحصل الأفراح والمسرات، وهو عمارة القلوب المقفرات، كما أنه غراس الجنات، والموصل لأعلى المقامات.

وقد أمر الله بذكره على الدوام فقال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْراً كَثِيراً"[1]وأثنى على الذاكرين فقال " الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ"[2]

وأهل السير إلى الله هم الذين يذكرون ربهم في سرهم وعلانيتهم، وفى جميع أوقاتهم وأحيانهم، في سرهم تذللاً وتضرعاً وتملقاً وملازمةً، وفى علنهم ذكراً وثناءً ودعاءً.

يذكرون الله بلسانهم: تحميداً وتسبيحاً وتكبيراً وثناءً.

ويذكرونه بقلوبهم: تفكراً في أسمائه وصفاته وأفعاله، وأسرار مخلوقاته، وما له من الحكم في أوامره ونواهيه.

ويذكرونه بجوارحهم: استعمالاً لها في طاعة الله ركوعاً وسجوداً وقياماً وقعوداً.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

[1] – الأحزاب: ٤١

[2] – آل عمران: ١٩١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## يتقربون إلى المليك بفعلهم ..... طاعاته والترك للعصيان

## فعل الفرائض والنوافل دأبهم ..... مع رؤية التقصير والعصيان

منزلة القرب

غاية السائرين إلى الله وهدفهم التقرب إلى الله والوصول على مرضاته، وسبيل وصولهم إلى غايتهم فعل الفرائض والنوافل، وترك المعاصي والخطايا، والنظر إلى النفس بعين التقصير.

فسبيل قربهم إلى ربهم ثلاثة أمور:

الأول: تخلية القلب من الذنوب والمعاصي، وما وجد شيء أضر على القلب مثل الذنوب والمعاصي، نعوذ بالله من ذلك.

الثاني: فعل الفرائض والنوافل، والفرائض: فهي اسم للشرائع اللازمة لزوما جازما، وأما النوافل: فاسم للشرائع المأمور بها استحبابا، وقد جاء في الحديث القدسي "وما تقرَّبَ إليَّ عبدي بمثلِ أداءِ ما افتَرضتُه عليْهِ، ولا يزالُ عبدي يتقرَّبُ إليَّ بالنَّوافلِ حتَّى أحبَّهُ"[1].

الثالث: النظر إلى الطاعات بعين التقصير.

فمع تقرب السائرين إلى الله بالفرائض والنوافل إلا أنهم ينظرون إلى أعمالهم بعين التقصير والنقصان، وهذا هو الكمال الذي يصل إليه السائر إلى الله، يكمل الفرائض التي أوجبها الله عليه، ثم يتبع الفرائض بالنوافل التي تكمل الخلل والنقص الذي يقع في الفرائض، ثم يحيط فرائضه ونوافله بعدم النظر إليهما، ولا بالفرح بهما، وهذا أعظم ما ينفعهم، لأن خوفهم من المعصية ورؤيتهم القصور في الحسنة يدفعهم إلى الاستكثار من أعمال القرب والطاعات، وإذا صُرف قلب العبد عن هذا فأعجب بحسنته ونسي سيئته فربما كان في ذلك خسارة عظيمة، وهذا حال المؤمن –كما قال الحسن– يجمع بين إحسان ومخافة، قال سعيد بن جبير: "إن الرجل ليدخل النار بالحسنة يصيبها، وإن الرجل ليدخل الجنة بالسيئة يصيبها"، قال أهل العلم: إن فاعل الحسنة عملها فلم تزل بين ناظريه معجباً بها مغتراً مدلياً على ربه مستعلياً على خلقه فأدخلته النار، وإن فاعل السيئة لم تزل سيئته بين ناظريه يخاف عقوبتها ويخشى شؤمها فيحمله خوفه ذلك على دوام الإقبال على الله، فيغفر الله له فيدخله

---

[1] – رواه البخاري.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الجنة"، وقد قَالَ بَعْضُهُمْ: إِنِّي لَأُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ فَأَقُومُ عَنْهُمَا بِمَنْزِلَةِ السَّارِقِ أَوِ الزَّانِي، الَّذِي يَرَاهُ النَّاسُ، حَيَاءً مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ".

***********************

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## صبروا النفوس على المكاره كلها ..... شوقاً إلى ما فيه من إحسان

منزلة الصبر

الصبر نصف الإيمان، لأن الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر، والصبر مذكور في القرآن في ستة عشر موضعا، منها قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ"[1]، ومنها "فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ"[2]، ومنها "وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"[3]، ومنها "وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ"[4].

والصبر هو حبس النفس عن الجزع والتسخُّط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش.

والصبر ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله، فالأول والثاني صبر على حكم الله الشرعي، والثالث صبر على حكم الله القدري.

والصبران الأول والثاني أكمل من الثالث لأنهما صبران على ما يتعلقان بالكسب، والثالث صبر على ما لا كسب فيها ليس للعبد فيه، قال شيخ الإسلام: "كان صبر يوسف عن مطاردة امرأة العزيز على شأنها أكمل من صبره على إلقاء إخوته له في الجب وبيعه وتفريقهم بينه وبين أخيه، فإن هذه أمور جرت عليه بغير اختياره لا كسب له فيها، ليس للعبد فيها حيلة غير الصبر".

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

[1] – البقرة: ١٥٣

[2] – الأحقاف: ٣٥

[3] – آل عمران: ١٤٦

[4] – النحل: ١٢٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## نزلوا بمنزلة الرضى فهم بها ..... قد أصبحوا في جُنَّة وأمان

منزلة الرضى

والرضى هو تلقى أحكام الله الشرعية والقدرية بانشراح صدر وسرور نفس، فيسكن القلب إلى فاطره ومعبوده ومحبوبه، ويرضى بما اختاره له، ولذلك فالرضا منزلة فوق منزلة الصبر[1].

وما يسبب وقوع الرضا في قلب العبد أمور:

الأول: أن يجزم أنه لا تبديل لكلمات الله ولا راد لحكمه، فالنعمة والبلية بقضاء سابق، وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وهو عبد محض لا يسخط جريان أحكام سيده البار الناصح.

الثاني: لأنه محب راضٍ بما يعامله به حبيبه.

الثالث: لأنه جاهل بعواقب الأمور، وسيده أعلم بمصلحته وبما ينفعه.

الرابع: لأنه لا يريد مصلحة نفسه من كل وجه، وربه سبحانه يسوق إليه مصلحته ويسوق إليه أسبابها.

الخامس: لأنه مسلم، والمسلم من سلم نفسه لله ولم يعترض على جريان أحكامه عليه.

السادس: لأنه يعلم أن الرضا يوجب له الطمأنينة وينزل عليه السكينة التي لا أنفع له منها، ومتى نزلت عليه السكينة استقام وصلحت حاله.

ولذلك كان الرضا باب الله الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العارفين وحياة المحبين ونعيم الصابرين وقرة عيون المشتاقين، نسأل الله أن يُرضِّنا ويَرضى عنا.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

[1] – ولذلك لم يأت الأمر من الله بالرضى كما جاء بالصبر، وإنما جاء بالثناء على أصحابه ومدحهم. ذكره ابن القيم في المدارج نقلاً عن ابن تيمية.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## شكروا الذي أولى الخلائق فضله ..... بالقلب والأقوال والأركان

منزلة الشكر

والشكر نصف الإيمان الثاني، وقد أمر الله به ونهى عن ضده فقال تعالى "وَاشْكُرُوا لِي وَلا تَكْفُرُونِ"[1]، وأثنى على أهله فقال عن نوح "إِنَّهُ كَانَ عَبْداً شَكُوراً"[2]، وجعله سبباً للمزيد من فضله فقال "وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ"[3]، وقال "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ"[4]، وسمى نفسه شاكراً وشكورا فقال "إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ"[5] وقال "وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً"[6]، وفوق هذا وذاك سمى الشاكرين بما سمى به نفسه وأعطاهم من وصفه وحسبك بهذا محبة للشاكرين وفضلا.

ومنزلة الشكر فوق منزلة الرضى وزيادة، فالرضى مندرج في الشكر، إذ يستحيل وجود الشكر بدونه.

والشكر هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافا، وعلى قلبه شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه انقياداً وطاعة، فيعرف العبد قدر نعم الله عليه ويثني عليه بها لأنه الذي انعم بها ويستعملها فيما يحب معطيها فيستكمل بذلك الشكر.

واعلم أن الشكر قيد النعم، فإن شُكرت قرت، وإن كُفرت فرت، قال تعالى " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ "[7].

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

---

[1] – البقرة: ١٥٢

[2] – الإسراء: ٣

[3] – آل عمران: ١٤٤

[4] – إبراهيم: ٧

[5] – فاطر: ٣٠

[6] – النساء: ١٤٧

[7] – إبراهيم: ٧

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## صحبوا التوكل في جميع أمورهم ..... مع بذل جهد في رضى الرحمن

منزلة التوكل

ومن منازل السائرين إلى الله منزلة التوكل، والتوكل نصف الدين، لأن الدين استعانة وعبادة، فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، قال تعالى " وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ "[1]، وقال تعالى " وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ"[2]، وقال ﷺ "لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا"[3].

والتوكل على الله هو إظهار العبد عجزه واعتماده على الله.

ومنشأه من علم العبد أن الأمور كلها بيد الله، والخلائق كلها في قبضة الله، وهي موكولة إليه وحده.

والمقصود به إظهار الفقر وتفويض الأمر، تفويض الابن العاجز الضعيف كل أموره إلى أبيه العالم بشفقته عليه ورحمته به وتمام كفايته وحسن ولايته وتدبيره، فهو يرى أن تدبير أبيه له وقيامه بمصالحه خير له من تدبير نفسه، فلا يجد أصلح له وأرفق به من تفويض أموره كلها إلى أبيه.

ودليل صحته الأخذ بالأسباب مع بذل الجهد في موافقة أمر الله طلبا لرضاه، وقد أجمع القوم أن التوكل لا ينافي الأخذ بالأسباب، بل لا يصح التوكل إلا مع القيام بها، وإلا فهو بطالة وتوكل فاسد، مع ملاحظة أن من تمام التوكل ألا يتعلق القلب بالأسباب ولا يركن إليها، فيقوم بها لكن قلبه متعلق بالله لا بها، فإذا التفت قلبه إلى الأسباب نقص من توكله بقدر ذلك الالتفات، ومن هنا ظن بعض الناس أن التوكل لا يصح إلا برفض الأسباب، وهذا حق لكن برفضها من القلب لا من الجوارح.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

---

[1] – المائدة: ٢٣

[2] – الطلاق: ٣

[3] – رواه الترمذي وأحمد وابن ماجه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## عبدوا الإله على اعتقاد حضوره ..... فتبؤوا في منزل الإحسان

منزلة الإحسان

وهذه المنزلة من أعظم المنازل وأجلها، لكنها تحتاج إلى قهر للنفس وتعويد لها، ولا يزال العبد يعودها نفسَه حتى تنجذب إليها وتعتادها،فيعيش العبد قرير العين بربه، فرحاً مسروراً بقربه.

وأصلها حديث جبريل حينما سأل النبي ﷺ عن الإحسان فقال "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ" أي مشاهدة الله، والإطلاع على مقام الله،"فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"[1] أي مراقبة الله، ومراقبة الله هي دوام علم العبد وتيقنه بإطلاع الحق على ظاهره وباطنه.

قال تعالى " وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ "[2] وقال تعالى " وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ "[3] ، وقال تعالى " أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى"[4]وقال تعالى "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً"[5].

فالسائر إلى الله لا ينفك عن تدبر هذه الآيات، ولا ينشغل عقله عن مطالعة أسماء الله وصفاته، فيعيش مع أسماء السميع، والبصير، والعليم، والرقيب، والحفيظ، إذا تكلّم يعلم أن الله سميع، وإذا تحرك يعلم أن الله بصير، وإذا أضمر يعلم أن الله عليم، وإذا خرج من بيته يعلم أن الله رقيب، وإذا عَمِل عملاً يعلم أن الله حفيظ.

فإذا تصور العبد هذا المقام في جميع أحواله، في حركته وسكونه، وفي سره وعلانيته، منعه من الالتفات بقلبه إلى غير ربه، بل أقبل بكليته على الله، وتوجه بقلبه إليه متأدباً في عبادته، آتياً بجميع ما يكملها، مجتنباً كل منقص لها، وتخيل أن عاصياً ومذنباً أو مقصراً ومفرطاً يتذكر أن الله يراه وأن الله مطلع عليه، هل تطمئن نفسه لفعل معصيته، أو تطمئن نفسه لترك واجبه والغفلة عنه، أبداً، بل مشاهدته لله ومراقبته له تعصمه من الوقوع في الذنب، وتمنعه من التقصير في الحق.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

---

[1] – متفق عليه.

[2] – البقرة: ٢٣٥

[3] – الحديد: ٤

[4] – العلق: ١٤

[5] – النساء: ١

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## نصحوا الخليقة في رضى محبوبهم ..... بالعلم والإرشاد والإحسان

ومن سمات السائرين إلى الله علمهم أنه لا يكتمل طريقهم بصلاحهم فقط، بل لابد من اكتمال جانب الإيمان في سيرهم بإصلاح غيرهم، لأن الدين النصيحة، فهم صالحون مصلحون، يحبون لغيرهم ما أحبوا لأنفسهم من الخير، ويكرهون لهم ما كرهوا لأنفسهم من الشر، فسعوا في إزالة الشر عنهم بكل ممكن، واجتهدوا في إيصال النفع إليهم بكل مقدور، من أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وإطعام جائعهم، وكسوة عاريهم، وإغاثة ملهوفهم، وتعليم جاهلهم، وردع ظالمهم، ونصر مظلومهم، واحتمال آذاهم، يعلمون أن الدين النصيحة ويخافون أن يكونوا كبني إسرائيل الذين قال الله فيهم" كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ "[1]، بل يعلمون أن هذا الأمر موجه إليهم" وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنْكَرِ "[2]، وأن هذه الآية تخاطبهم " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ "[3]، وأن هذا التحذير هو في الأصل لهم "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ، ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ "[4].

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

## صحبوا الخلائق بالجسوم وإنما ..... أرواحهم في منزل فوقاني

ومن سمات أهل السير إلى الله أيضا أنهم تختلط أجسادهم بالخلائق، فهم لا يعيشون بمنأى عنهم في كهوف الجبال أو في أودية الصحراء، لكنهم ومع اختلاطهم هذا أرواحهم متعلقة بالله، فحيثما جمعتهم المشاهد مع الخلق والتمتّ عليهم المجالس معهم، إلا أن بصائرهم نافذة إلى الله، وأبصارهم صاعدة إلى خلق الله، فالباطن معلق بالله والنظر معلق على خلق الله، لأن قلوبهم محجوبة عن التشاغل بالخلق مملوءة بكل ما يقرب إلى الله.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

---

[1] – المائدة: ٧٩

[2] – آل عمران: ١٠٤

[3] – التوبة: ٧١

[4] – رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

## بالله دعوات المشاهد كلها ..... خوفاً على الإيمان من نقصان

منزلة الرعاية:

ولأن السائرين إلى الله يعلمون أن أحوال العباد تتغير، وأن القلوب تتقلب، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن العبد قد يعتريه بعض أحوال النقص والخلل، وبعض معاني الفتور والكسل، لذلك وجهوا قلوبهم إلى الله استعانة وتفويضاً وتوكلاً واعتماداً.

نزلوا بمنزلة الرعاية لحقائق الإيمان ومشاهد الإحسان، وذلك أن العبد لا ينبغي له أن يعرض عن تدبر أحواله، والتفكر في نقص أعماله، بل يبذل جهده قبل العمل، وفى نفس العمل، ثم يصونه من المفسدات وينزهه عن المنغصات، فإن حفظ العمل أعظم من العمل، فكلما ازداد العبد رعاية لعمله واجتهادا فيه ازداد إيمانه، وكلما نقص من ذلك نقص من إيمانه بحسبه.

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

## عزفوا القلوب عن الشواغل كلها .....قد فرغوها من سوى الرحمن

ـ منزلة الزهد

ولذلك فرغوا قلوبهم من كل ما يشغلها عن الله، وهذا أحد أوجه الزهد، فالزهد ثلاثة أوجه[1]: الأول ترك الحرام، والثاني ترك الفضول من الحلال، والثالث ترك ما يُشغل عن الله.

والزهد هو النظر إلى الدنيا بعين الزوال، فتصغر في عينك فيسهل عليك الإعراض عنها.

فالسائرون إلى الله نزعوا من قلوبهم النظر إلى المخلوقين، ونزعوا من قلوبهم حب الدنيا ولذاتها وشهواتها، ولم يتركوا في قلوبهم إلا الله أو ما يحبه الله أو ما يقربهم من الله، فملئوا القلب بحب الله وكل ما يرضى الله من الأفكار النافعة والأعمال الصالحة.

---

[1] – قاله الإمام أحمد بن حنبل.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

*********************

## حركاتهم وهمومهم وعزومهم ..... لله لا للخلق والشيطان

الحركة: مجرد الإرادة، والهم: الإرادة المقترنة بالجزم، والعزم: الإرادة المقترنة بالجزم مع تهيؤ فعل الأسباب المرادة.

فكل حركة أو سكون، كل خاطرة أو هم أو عزم فإنما هي لله، وليس للخلق أو للشيطان نصيب فيها، لا يتعلق نظرهم بغير الله، ولا يرجون ثواباً أو إحساناً إلا من الله، قلوبهم متعلقة بالله، وأنسهم به، وشوقهم إليه، ورجاءهم وخوفهم منه، وهذا أعظم ما يكون من الوصول إلى الكمال في العبودية لله.

*********************

## نعم الرفيق لطالب السبل التي ..... تفضي إلى الخيرات والإحسان

فكل من اجتمعت فيهم هذه السمات، أعني سمات السائرين إلى الله وخصالهم هم أولى من يصاحبه الإنسان وأولى من يتخذه عونا له للثبات على الصراط المستقيم، قال تعالى" وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ"[1].

متعة الأخوان الصالحين نعمة عظيمة، أن تجد أخاً يسد خلتك، ويقضي حاجتك، ويغفر زلتك، ويقيل عثرتك، ويستر عورتك، يزين لك الطاعة، ويقبح لك المعصية، إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، إذا مددت يدك للخير مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن رأى منك سيئة سدها.

قال أبو الدرداء: لو ثلاث ما أحببت البقاء ساعة: ظمأ الهواجر، والسجود في الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطايب الثمر.

فاختر إخوانا تشفع لمحبتهم وتجد بركة في مجالسهم.

وهذا آخر ما وفقنا الله لجمعه، نسأل الله أن يرزقنا حسن السير إليه، وحسن التوكل عليه، إنه ولى ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] – الكهف: ٢٨

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *

# المراجع


١ – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: ابن قيم الجوزية.

٢ – فقه القلوب: محمد بن إبراهيم التويجري.

٣ – أعمال القلوب: محمد صالح المنجد.

٤ – رسالة في أعمال القلوب: سلطان العمري.

٥ – روضة المحبين ونزهة المشتاقين: ابن قيم الجوزية

٦ – كلمات في المحبة والخوف والرجاء: محمد إبراهيم الحمد.

٧ – شرح قصيدة السير إلى الله: عبد الرحمن بن ناصر السعدي.

٨ – شرح قصيدة السير إلى الله ( مرئي ): عبد الرزاق العباد.

٩ – شرح قصيدة السير إلى الله: صالح بن عبد الله العصيمي.

١٠ – التبصرة: أبو الفرج ابن الجوزى.


* * * * * * * * * * * * * * * * * * * *